



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



صدام الحضارات أم حوار الحضارات؟ دراسة مقارنة في جدلية الفكر الغربي والفكر الإسلامي

Clash of civilizations or dialogue of civilizations? A comparative study of the dialectic of Western and Islamic thought

عمر خروبي بزار*¹

¹ كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر.

Key words:

Clash of Civilizations
Dialogue of Civilizations
Western thought
Islamic thought
Self-criticism.

Abstract

The concepts of the clash of civilizations and the dialogue of civilizations took a wide area of research and foresight by intellectuals and researchers in the political and social field, within the framework of the transition from bipolar to unipolar, and the beginning of the new international order with unique leadership of the United States of America in the era of liberal globalization, which are two contradictory terms that reflect a dialectic Western thought and Islamic thought in particular, and I mean in this regard that the clash of civilizations theory was made by a liberal American colonial mind with a new suit, in exchange for this, an Islamic proposal called dialogue of civilizations in response to the clash of civilizations theory, that the conflict will not It is based on cultural and religious foundations, but on the basis of a purely economic interest, by virtue of the first it has no solutions because it is based on a cultural religious conflict, while the second has solutions based on a common interest that is far from religious cultural matters, while the determinants of civil strife exist on the other hand, there will continue to be no indications of the start of a real civilized dialogue.

ملخص

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2020/02/10

المراجعة: 2020/05/30

القبول: 2020/06/07

الكلمات المفتاحية:

صراع الحضارات

حوار الحضارات

الفكر الغربي

الفكر الإسلامي

النقد الذاتي.

أخذ مفهومي صراع الحضارات و حوار الحضارات مساحة واسعة من البحث والاستشراف من قبل المفكرين والباحثين في المجال السياسي والاجتماعي، في إطار الانتقال من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية، وبداية النظام الدولي الجديد بقيادة متفردة للولايات المتحدة الأمريكية في عصر العولمة الليبرالية، هما مصطلحين متناقضين يعكسان جدلية الفكر الغربي والفكر الإسلامي على الخصوص، وأعني في هذا المقام أن نظرية صدام الحضارات من صنع عقل أمريكي ليبرالي استعماري بحلة جديدة، مقابل ذلك طرح إسلامي ما سمي بحوار الحضارات كرد فعل على نظرية صدام الحضارات، مفاده أن الصراع لن يكون قائما على أسس ثقافية ودينية بل على أسس مصلحة اقتصادية بحتة، بحكم الأول ليست له حلول لأنه قائم على أساس صراع ثقافي ديني، بينما الثاني له حلول قائمة على أساس مصلحة مشتركة بعيدة كل البعد عن الأمور الثقافية الدينية، في حين أن محدثات الصراع الحضاري قائمة وستستمر، في مقابل ذلك غياب مؤشرات على بداية حوار حضاري حقيقي.

مقدمة

-فكرة حوار الحضارات تتنافى وأهداف الليبرالية الجديدة والنظام الدولي الجديد القائم على الأحادية القطبية.

سنستعين من أجل ذلك بالمنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن كون هذا يساعد على فهم موضوع الدراسة، وارتأينا أن تكون الخطة مكونة من خمسة محاور على الشكل التالي:

1- دلالات مفهوم صدام الحضارات اللغوية والاصطلاحية

2- حوار الحضارات (السياق الزمني، سياق المضمون)

3- حوار الحضارات من منظور الفكر الغربي.

4- حوار الحضارات من منظور الفكر الإسلامي.

5- حوار الحضارات حقيقة أم خيال.

6- عوامل الحوار والتشارك وأسس التواصل الحضاري.

1. دلالات مفهوم صدام الحضارات اللغوية والاصطلاحية

إن الانتشار الواسع لاستخدام مصطلح صدام الحضارات خلال العقد الأخير من القرن الماضي (القرن العشرين) كان علماً بحق على تلك المرحلة من التاريخ البشري، ولا يزال يفرض نفسه في سياق البحث المتعلق بالعلاقات الدولية وفي مختلف المجالات الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتنموية بأكثر حدة، وقبل التطرق إلى محتوى ودلالة هذا المصطلح، يجب علينا بداية توضيح معنى الصراع والحضارة حتى يستقيم لنا النظر أثناء العملية التركيبية للمصطلح.

معنى الحضارة ومفهومها

الحضارة لغة

كلمة الحضارة تلفظ بفتح الحاء أو كسرهما، وهي مشتقة من كلمة حضر واشتقت منها كلمة الحضر والحاضرة والحضرة والحضارة، وكلها تصب في المعنى اللغوي وهو الإقامة في المدن والقرى، سُميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار وعمران، عكس البادية والمشتقة من كلمة بدا يبدو أي "ظهر" ومن ثم أطلق اللفظ على المكان فسميت البادية وهي الإقامة خارج الحضر "المدن والقرى" (المنعم، ص3)، لأن الإنسان في تنقل دائم يبحث عن الكأ والماء، لا يعرف القرار ولا العمران.

أما في اللغات الأجنبية فإن كلمة "حضارة" civilization باللغة الانجليزية أو civilisation بالفرنسية مشتقة من الأصل اللاتيني civis وتعني مدني أو مواطن مقيم في المدينة، وكلمة civitas تعني مدينة أو حضرة، ثم أخذت هذه الكلمة تدل على صفات الأدب والعلم والأخلاق، وما إلى ذلك من الصفات الحسنة التي يكتسبها الإنسان المتمدن، واكتسبت فيما بعد المعنى الشائع الآن وهو إما الإشارة إلى الوحدات الحضارية التي ظهرت في تاريخ البشرية أو إلى الحضارة بإطلاق، أي حضارة الإنسان منذ أن وجد.

يعتبر رواد الفكر السياسي النيوليبرالي أن الحضارة العربية الإسلامية هي أكثر الحضارات التي تعتبرها الحضارة الغربية عدواً ومنافساً لها، وهذا باعتراف أحد أكبر مخططي السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار المعسكر الشيوعي والانتقال من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية والنظام الدولي الجديد، وبداية عصر العولمة الليبرالية، هي حقيقة وليست ضرباً من الخيال.

هي إذن نظرية صدام الحضارات لصامويل هانتغتون، التي تعتبر أجود ما وصل إليه الفكر الغربي النيوليبرالي الذي يتميز بالترجسية اللاعقلانية ضد كل ما هو تواصل وتعارف وتعاطف وحوار.

يتشام البعض كون هذه النظرية أثرت بشكل كبير على العلاقات الدولية في إطار العلاقات بين الدول القومية، ويتفاءل البعض الآخر كون هذه النظرية جاءت في عصر العولمة التي غيرت أنماط تدخل الدولة وفتحت الأبواب للمنظمات غير الحكومية باعتلاء منابر التعبير عن هموم ومشاكل الشعوب والمجتمعات في إطار ما يسمى بحوار الحضارات، وهذا ما يحاول الفكر العربي الإسلامي التأكيد عليه مقابل ذلك يرفض فكرة صدام الحضارات من باب أن الدين الإسلامي يدعو إلى التفاهم والحوار والاستماع إلى الآخر وليس إجباره واستغلاله، مع أن الصدام لم ينقطع يوماً منذ الحروب الصليبية وحتى عصر الاستعمار الحديث والمعاصر للبلدان الإسلامية وانتهاء بإعلان الحروب على الدول العربية المارقة حسب المفهوم الغربي المتعصب (الحرب على أفغانستان، العراق، سوريا، ليبيا، وغيرها).

فالحوار حسب الطرف المتفائل هو الأنسب لحل مشكلات العالم، فهو أداة مناسبة لتحقيق نموذج جديد من العلاقات العالمية لا يقوم على صراع الحضارات بل على صراع المصالح، أي أن الصراع ليس له صلة بالتقاليد والقيم الدينية والثقافية والقانونية المختلفة للمجتمعات، بل صراع على مصالح اقتصادية لا غير، فهل هذا التفاؤل منطقي وواقعي؟ وهل يمكن للغرب (المتحضر) التنازل عن تلك النرجسية وصفة الاستعلاء واحتقار الطرف الآخر؟ وهل يملك المسلمون مقومات الحوار؟

ونستعين للإجابة على هذه التساؤلات بالفرضيات التالية:

-الغرب نرجسي ولا يمكن له التنازل عن حق السيطرة على العالم في إطار نظرية صدام الحضارات ونظرية القوة.

-حوار الحضارات أو الحوار بين الشعوب المختلفة في إطار التسامح الثقافي والعقائدي هو الحل الوحيد لتفادي حروب ونزاعات دولية إثنية ودينية لا تبقي على الأخضر واليابس.

-الحديث عن حوار الحضارات غير ممكن في ظل انغلاق الأنظمة السياسية العربية والإسلامية على نفسها مع تضيق الخناق على مؤسسات المجتمع المدني وانعدام كل أشكال الدعم لها.

فالآلة المصنعة.. مهما كانت ضخمة وهامة ومتطورة.. ليست هي الحضارة.. وإنما المفاهيم والقيم والتصورات.. التي كانت سبباً في وجود هذه الآلة.. والتي تحكم وتحدد الطريقة التي تُستخدم بها هذه الآلة.. هي الحضارة، ومن خلالها يُحكم على صاحبها بالتحضر أم لا أو كم هي نسبة التحضر التي يتحلى بها!

وليس أدل على ذلك خير من المجتمع النبوي الأول في المدينة المنورة لم يكن يعرف التطاول في العمران والبنيان، ولا الصناعات الضخمة والمتطورة.. ومع ذلك فهو أعظم المجتمعات رقياً وتحضراً عرفها التاريخ من قبل وإلى يوم القيامة؛ لأنه كان قائماً على مجموعة من المفاهيم والقيم الحضارية الراقية النبيلة التي لا توازيها قيم ومفاهيم حضارية أخرى في أي موضع أو زمان آخر، سرعان ما أعطت نتائجها، وانعكست آثارها الإيجابية على العالم أجمع، وفي سنوات معدودات.. تغيرت وجه التاريخ من أظلم صورة يُمكن أن تُعرف إلى أشرق وأعدل وأعظم صورة!

ولفظ حضارة صار يستعمل كمصطلح له معان أخرى اختلف في تفسير معناها من وقت لآخر ومن مجتمع إلى مجتمع، فقد وضع ابن خلدون معنى لها في مقدمته، حيث جعل الحضارة غاية ومنتهى العمران بخلاف البادية التي اعتبرها أول العمران ومبتدأه.. "وفي المرحلة التي بلغ الناس بها حالة زائدة على الضروري من أحوال معاشهم وتمكنهم من التفتن والترفع وإحكام الصنائع المستعملة في وجود الترف ومذاهبه، والملابس والفرش وسائر عوائد المنزل وأحواله وما تستدعيه أصناف الصنائع المستعملة من مهارة في العمل".

أما في العصر الحديث فقد اختلف الباحثون على مدلول كلمة الحضارة فانقسموا إلى فئتين:

فئة ترى أن معنى كلمة حضارة تأخذ مفهوم النظم الاجتماعية والثقافية، حيث رأى الباحثون الأمريكيون والألمان هذا الرأي وفي مقدمتهم "ول ديورانت" حيث يقول "إن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي (ديورانت، ص3)، ويتفق الألمان مع الأمريكيين في أن الحضارة هي الروح العميقة للمجتمع وتقوم على تأكيد الأصالة الروحية والحقيقة الفلسفية والعاطفية للإنسان (مجدان).

وترى الفئة الثانية من الباحثين الأوروبيين بأن الحضارة تشير إلى الجانب العمراني وما يرتبط به من وسائل مادية وتكنولوجية، ما يسمى بالمدينة وهي لفظ مرادف لكلمة الحضارة عندهم (مجدان)، فهذا الفريق يميز بين الثقافة (الجانب المعرفي والعقلي والروحي) والحضارة.

ويظهر من خلال ذلك أن مدلول الحضارة عند الفريق الأول يعني الجوانب الثقافية والفكرية فقط، بينما عند الفريق الثاني فمدلول الحضارة يرمي إلى الجانب التكنولوجي (المظاهر المادية).

أما اصطلاحاً: فالحضارة عبارة عن مجموع المفاهيم والقيم والتصورات والعقائد والقوانين والمبادئ والعادات التي تشكل سلوكاً معيناً ومحددًا عند الإنسان، وتحدد له طريقة معينة في الحكم والعيش والحياة والتعامل مع الآخرين (المنعم، ص3).

ونعتقد أن أعظم وأجل وأرقى مفهوم حضاري على الإطلاق هو مفهوم التوحيد؛ الذي يحمل المرء على أن يُفرد الخالق بالعبادة، والقصد، والطاعة، والمحبة، والتحاكم.. وبالتالي فإن أسوأ وأخنع وأقبح مفهوم حضاري على الإطلاق هو الشرك؛ الذي يُعبد العبيد للعبيد، والذي يحمل المرء على أن يتخذ أنداداً وشركاء يعبدهم ويطيعهم، ويحتكم إليهم، ويضحي في سبيلهم من دون الله.. وعلى هذا المفهوم الحضاري مدار الخلاف والصراع. على مدار التاريخ كله. بين أهل التوحيد من جهة، وبين أهل الشرك والباطل بكل أطيافهم وتجمعاتهم ومسمياتهم من جهة أخرى.

هذا الخلاف حول هذا المفهوم الحضاري (التوحيد) أدى إلى خلاف حول مفاهيم حضارية أخرى مرتبطة به؛ كمفهوم " الحرية " مثلاً؛ هل هي مطلقة أم مقيدة، وما هي المساحة المسموح بها، والمساحة الممنوعة، ومن هي الجهة التي تحدد نسبة هذه الحرية.. وكذلك مفهوم السيادة العليا في الأرض لمن تكون؛ من الحاكم؟ من له الأمر فيقطاع، من له خاصية التشريع والتحليل والتحريم، والتحسين والتقييح؛ للخالق أم للمخلوق.. لله تعالى وحده أم لعبد الله.. وكذلك القيم الحضارية ذات العلاقة بتحديد خصوصيات وحقوق الخالق وخصوصيات وصلاحيات الإنسان، وحقوقه وواجباته.. فهذا النوع من القيم هي محطة تنازع واختلاف بين أمة الإسلام أو الحضارة الإسلامية، والحضارات الأخرى بكل مسمياتها وصورها..

فالسلك الإنساني... أيًا كان نوعه... وكانت نتائجه.. ليس هو الحضارة.. وإنما هو عبارة عن نتاج المفاهيم والتصورات الحضارية التي ينتمي إليها هذا الإنسان ويعتقد بها.. والتي أفرزت عنده هذا السلوك.. فإن كان سلوكاً إيجابياً ممدوحاً فهذا دليل على وجود قيم حضارية إيجابية وممدوحة.. وإن كان سلوكاً سلبياً مذموماً فيكون ذلك دليلاً على عدم وجود قيم حضارية إيجابية معتبرة عند هذا الإنسان... وإنما يكون دليلاً على وجود قيم وأخلاقيات متخلفة غير متحضرة ولا راقية.. فالسلوك الإنساني.. أيًا كان نوعه.. هو التعبير الصادق عن نوعية ومدى جودة تلك القيم الحضارية التي ينتمي إليها الإنسان.

فالإنجاز العلمي التجريبي.. قديماً وحديثاً.. يشترك فيه جميع بني البشر.. وأسبابه مبدولة للجميع.. وبالتالي فهو ليس دليلاً ولا مقياساً على تحضر أو حضارة شعب من الشعوب.. وإنما هو دليل على وجود جزء من تلك المفاهيم والقيم الحضارية التي ينتمي إليها ذاك الشعب أو غيره.. ألا وهي قيمة الاهتمام والحرص على العلم التجريبي التطبيقي.

ومن الأدلة النقلية الدالة كذلك على هذا النوع من التدافع والصراع قوله تعالى: ﴿لَا يَرْبُؤُنَ لِلْكَافِرِينَ دِينُهُمْ وَلَا يَرْبُؤُنَ لِلْكَافِرِينَ دِينُهُمْ﴾ (البقرة 217). فبين الله تعالى أن غير المسلمين .. في كل زمان وإلى يوم القيامة .. لا يزالون يُقاتلون المسلمين .. ويمكرون ويدبرون ضدهم .. لا شيء سوى أن يردوهم عن دينهم وعقيدتهم .. وقيمهم .. ليدخلوهم في دين وقيم الكفر والشرك والفسوق .. فهذا النوع من الصراع والتدافع قائم ولا يزال مستمرا إلى يومنا هذا..

وبالعودة إلى الأصل فنقول أن الصراع الحضاري ليس وليد القرن العشرين ولا القرن الواحد والعشرين، بل هو صراع تاريخي بدأ منذ أن تكونت المجتمعات بمختلف معتقداتها الوضعية والسامية، وبالأخص الصراع بين الحضارة الغربية المسيحية والحضارة العربية الإسلامية (الحروب الصليبية).

إذن فالصدام أو الصراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين لا يغدوا أن يكون سوى استكمالاً لتاريخ الصدام بين الحضارتين.

وفي ظل التطور التقني والزخم الإعلامي ظهرت نظرية صدام الحضارات لكاتبها صامويل هانتينغتون في سنة 1993م والتي انتقدت من خلالها نظرية نهاية التاريخ للكاتب الأمريكي الجنسية فرانسيس فوكوياما، مفاد نظرية نهاية التاريخ أن الصراع قد انتهى بسقوط المعسكر الشيوعي وانتصار الليبرالية وبالتالي انتهى تاريخ الصراع، ولم يطول الوقت حتى ظهرت نظرية صدام الحضارات، والتي مفادها أن الصراع لم ينتهي بل تغير محتواه وأطرافه، فحسب هانتينغتون كان الصراع داخل الحضارة الغربية منذ القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب الباردة من القرن العشرين، تخللها في بداية الأمر الصراع بين الملوك والباطرة والأمراء من أجل تضخيم بيروقراطياتهم وجيوشهم وتعزيز قوة اقتصادهم المركنتيلي، وزيادة رقعتهم الجغرافية على حساب الآخر وبذلك بدأ يتشكل عصر الدول القومية، فكانت الثورة الفرنسية الخط الفاصل للصراع بين الدول وليس بين الأمراء، وكما قال "أزر بالمر" عام 1793م "فقد انتهت الحروب بين الملوك وبدأت الحروب بين الشعوب"، ودام هذا الصراع حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، أين ظهرت الثورة الروسية التي غيرت أطراف لعبة الصراع، بحيث انتهى الصراع بين الدول وحل محله الصراع بين الأيديولوجيات، فكان الصراع في بداية الأمر بين الشيوعية والنازية الفاشية وبين الديمقراطية الليبرالية، ثم انحصر الصراع بين الشيوعية والديمقراطية الليبرالية بعد الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب الباردة (التي لم تكن برءاً وسلاماً على دول العالم الثالث بالمفهوم الأيديولوجي الاقتصادي) وكان طرفاً هذا الصراع الاتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية إلى غاية نهاية الحرب الباردة بسقوط جدار برلين وتوحيد الألمانيتين في 1989م .

النتيجة التي كنا نريد الوصول إليها هي أن الأنثروبولوجيين الأمريكيين لا يفرقون بين الثقافة والحضارة بل هما عملة واحدة، أو قل هناك تداخل كبير بينهما، فليس كل الثقافات حضارات، بينما كل الحضارات ثقافات، وعلى هذا الأساس ظهر الفكر الغربي في جانبه العنصري.

وإذا كانت التقنية تمثل جسم الحضارة، فإن الثقافة روحها، وهكذا تمثل الحضارة إبداع الإنسانية ومنجزاتها منذ وجودها وحتى الآن سواء على الصعيد المادي أو المعنوي.

معنى الصراع ومدلوله

لا يمكننا فهم مدلول الصراع إلا إذا عرفنا معنى اللفظ ومعنى المصطلح: جاء في لسان العرب: الصرع أي الطرح بالأرض، وخصه في التهذيب بالإنسان، صَارَعَهُ صَرْعاً وَصِرْعاً، فهو مصروع وصرع، والجمع صرعى، والمصارعة والصراع معالجتها أيهما يصرع صاحبه، والصرع علة معروفة، والصرع المجنون، ومصارع القوم حيث قتلوا، وفي الحديث: الصرعة بضم الصاد وفتح الراء هو الرجل الحليم عند الغضب والمبالغ في الصراع الذي لا يغلب (ابن منظور، ص 430).

لا يزال الحديث محتدماً بين طبقة الساسة والمثقفين والباحثين والإعلاميين عن مفهوم صراع الحضارات، وحقيقته، وواقعه .. وبخاصة الصراع بين الحضارة الغربية الرأسمالية المسيحية الديمقراطية وبين الحضارة الإسلامية، وهل لهذا الصراع وجود من قبل واليوم وغداً.. وإن كان موجوداً متى كان مبتدأه ومتى يكون منتهاه.. وهل يمكن تفاديه وإيقافه .. وكيف؟

لذا وجدنا الحاجة الماسة لبحث هذا الموضوع، والإجابة عن الأسئلة التالية: ما هو مفهوم صراع الحضارات، وما هي حقيقته، وهل له واقع نعيشه ونلمسه.. وما هو موقف الأدلة النقلية من هذا الصراع .. وغيرها من الأسئلة ذات العلاقة بالموضوع؟

من خلال ما تقدم نقول: الصراع بين الحضارات قائم وموجود لا مجال لنكرانه، وهو في حقيقته صراع بين المفاهيم والتصورات والقيم والمبادئ، والعقائد .. المتناقضة المتضاربة.. والتي تحدد معالم وطريقة الحياة لكل حضارة أو أمة من تلك الحضارات أو الأمم (المنعم، ص 6).

فالصراع كما هو واضح ليس حول التكنولوجيا ولا حول الصناعات .. وما يمكن أن يخترعه الإنسان من وسائل تعينه على البناء والعمران .. وإنما على المبادئ والعقائد والملة .. والمفاهيم .. والقيم التي تحدد طريقة العيش والحياة .. والنظام الذي يحكم البلاد والعباد .. فجميع الذين كفروا عبر تاريخهم كله قالوا لجميع الرسل، عبر تاريخهم كله ومن دون استثناء، ولئن آمن معهم ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُوذَنَّ فِي مَلْنَا﴾ (إبراهيم 13)، أي في ديننا، ومفاهيمنا .. وقيمنا .. وعاداتنا .. وطريقتنا في العيش والحياة .. التي لا نرضى أن تنضبط إلا بالضابط الذي نهواه ونستهيه.

والحرب بين الحضارات فهو إذن مستقبل حروب لانهاية لها أو على الأقل هي حروب الإبادة، وهو مفهوم حرب هتلر ضد اليهود، هذه وجهة نظر تاريخية يائسة، وإنها أخلاقياً كما هي سياسياً كارثية النتائج، هي ببساطة غير حقيقية، فالصراعات القائمة في العالم اليوم لها علاقة بالمال والتجارة والحدود والمصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية، المهم أن لها حلول، أما صراع الحضارات لا حل له، وأن هانتجتون يحول المشاكل الدولية من مشاكل قابلة للحوار والحل إلى مشاكل مستعصية غير قابلة للحل.

-يمثل طرح هانتجتون رؤية لتصور المستقبل من زاوية مختلفة عن الآخرين، لكنها شأن غيرها تنطلق من التخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، وتدعو إلى الاصطفاف ضد حضارته، ويفتقر الباحث هنا إلى الحد الأدنى من المعرفة بموقف الإسلام من الحضارات الأخرى، فالعلاقة الصدامية التي انطلق منها الباحث لا يعرفها الفكر الإسلامي السوي.

-يبدأ هانتجتون نظريته بمقدمة تقول: إن الاختلاف عن الآخر لا يعني الخلاف معهم، إلا أنه ينتهي إلى نتيجة تتناقض معها، مؤداها أن الاختلاف بين معطيات حضارة الغرب وغيرها من الحضارات سيؤدي حتماً إلى الخلاف بل وإلى الصراع، استناداً إلى أن الاختلافات بين الحضارات كانت السبب وراء النزاعات في التاريخ وأكثرها عنفاً، ويهمل حقيقة تاريخية أخرى أن هناك حضارات تعايشت مع غيرها في سلام وينطبق ذلك على الحضارة الإسلامية بوجه خاص.

فقد اتضح بأن الصراعات قامت ولا تزال على أسس مصلحية ومادية، ولكن أعطيت زيفاً غطاءً عقائدياً لتحفيز الشعوب لأهمية الصدام والتسيد.

أسباب الصراع أو الصدام

1- مزاعم الغرب في العالمية (العولمة) تضعه بشكل متزايد في صدام مع الحضارات الأخرى وأخطرها مع الإسلام والصين (إن العالمية التي يدعوا إليها الإسلام ليست العولمة التي تدعوا إليها الولايات المتحدة الأمريكية، فالأولى قائمة على العيش المشترك بين المسلمين وغيرهم، والتفاعل بين الثقافات في ظل الهوية الإسلامية السمحة، فهي لا تهيمن على الآخر بل تحميه وتؤكد وجوده وتنميه وتدعمه في علاقة تفاعلية حضارية، بينما الثانية مبنية على الاستغلال والهيمنة والقضاء على الثقافات الأخرى، فهي تصور الآخر على أنه متخلف ومتعصب ويشكل خطر على العالم لأنه وبكل بساطة إرهابي أخذ من الإسلام أساليب الترهيب ليرهب بها الإنسانية وهو ما يطلق عليه الإسلاموفوبيا)، (رسول، 1999)، وقد قال سابقاً الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش أثناء احتفال بلاده بالنصر في حرب الخليج الأولى: إن القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية، وأنماط العيش والسلوك الأمريكي (آدم، 2000) ويقول مايكل هيوارد أحد مفكري الغرب: إن الافتراض الغربي السائد الآن يشير إلى أن التنوع الثقالي ليس إلا ظاهرة

وبنهاية الحرب الباردة تغير النظام العالمي من الثنائية القطبية إلى الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وظهور النظام الدولي الجديد القائم على هيمنة القطب الواحد، وهكذا انتهى الصراع داخل الحضارة الغربية (الحروب الأهلية) ليتحول الصراع بين الحضارة الغربية والحضارات غير الغربية، حيث لم تعد حكومات وشعوب ومجتمعات الحضارات غير الغربية موضوعاً للتاريخ كأهداف للاستعمار الغربي بل تصبح كمحرك وصانع للتاريخ (شرشر، 1995، ص 7)

فالصدام لم ينتهي بل هو مستمر، ولكن لم تعد النظم السياسية والاقتصادية القائمة على أساس أيديولوجي هي التي تحرك ذلك الصراع بل النظم الثقافية والحضارية هي التي تحركه، فإن أي تحالف أو تجمع بين الدول لن يقوم على أساس مستويات التنمية الاقتصادية ولكن على أساس ثقافي حضاري، وللعلم فإن الأمريكيين لا يفرقون بين الثقافة والحضارة، حيث أن هانتجتون قسم الحضارات حسب معايير مختلفة (الجغرافيا، تسميات الدول والشعوب، والمعيار الديني)، فجعل الثقافة هي الحضارة حيث قال: الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية المسيحية، واستشرف أن يكون الصراع بين الحضارتين، لأنه اعتبر أن الإسلام هو العدو الجديد للغرب المسيحي (المسيحي صهيوني) بدل الشيوعية، وعلى هذا الأساس بني الفكر الغربي النيوليبرالي الذي لا يعترف إلا بذاته المقدسة، فكان بحق فكراً نرجسياً متعالياً عن كل فكر غير غربي في نظرهم، هذا الفكر القائم على عنصر الجنس الأسمى والأرقى لذوي البشرة البيضاء من الأنجلوسكسونيين وغيرهم.

فالغرب العنصريين يعتبرون أن الصراع هو شيء حتمي لا مناص منه كناية بصراع الطبقات عند كارل ماركس، وصراع الأضداد بين الفكرة ونقيضها عند هيجل، ولكن في المفهوم الإسلامي فإن الصراع حالة عارضة وشذوذ عن القاعدة، وليس طبيعة من طبائع الحضارات، لأنه يتنافى والفترة الإنسانية، وهو نقيض التفاعل الحضاري الذي قامت على أساسه الحضارة الإسلامية.

إن الترويج لفكرة صراع الحضارات وصدامها يخدم أغراض فئة من البشر تسعى إلى إحكام سيطرتها على مقاليد الأمور في العالم، وهي أغراض ليست بريئة، وليست لها صلة بالأهداف الإنسانية النبيلة التي تنبع من المبادئ والقيم الحضارية المشيدة لإنسانية الإنسان والعمران والحضارة.

ولقد أثار "شعيب عبد الفتاح" المستشار الإعلامي بالسفارة المصرية بالرياض عدة انتقادات لنظرية صدام الحضارات نورد منها الآتي: (الفتاح، ص 26)

-أن هانتجتون قدم الأساس المنطقي لشن الحروب العرقية، فهو لم يدرك أن الانتماء لحضارة معينة هو مثل العضوية العرقية أمر غير خاضع للنقاش ولا للمساومات، إنه أمر غير اختياري ولا يمكن الإفلات منه، وإذا كان مستقبلنا هو

للغرب والإسلام وترك كلاهما لكي يصبح الخطر المتصور على الآخر. (الدعوى، 1999)

7- ويرى هانتينغتون الاحتكاك والامتزاج المتزايد بين المسلمين والغربيين يثير في كل من الجانبين إحساساً بهويته الخاصة وكيف إنها مختلفة عن هوية الآخر، وهو ما يزيد من الخلافات حول حقوق أبناء حضارة في دولة يُسيطر عليها أبناء حضارة أخرى، في الثمانينات والتسعينات انهار بشدة ذلك التسامح بالنسبة للآخر في كل من المجتمعات الإسلامية والمسيحية. (الدعوى، 1999)

8- من أخطر ظواهر الاختلال الغربي في التعامل مع الإسلام وتراثه تلخص في تعمد المفكرين الغربيين استثمار وتوظيف تراثهم المحلي الغربي معياراً لدراسة الإسلام ولإطلاق التقييمات المعيارية فيه مثلاً "الإسلام الأسود" وهو تعبيراً عن الإسلام الذي يعتنقه الأمريكيين السود، "الخلافة" يقولون عنها "البابوية الأوروبية"، "التغريب" يطلقون عليه التحديث والتطوير... إلخ. (الدعوى، 1999)

إن هذه العوامل والأسباب المشتركة، أي القائمة على أساس علائقي، ليست سوى ملامح تحيل إلى التنازلية في مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب، فمن المرجح أن تكون علاقات الغرب بالإسلام متوترة على نحو ثابت وعدائية إلى حد ما.

2- مفهوم حوار الحضارات

السياق التاريخي لمفهوم حوار الحضارات

يحتل حوار الحضارات مكاناً مركزياً في منظومة التفاعل الحضاري، فهذه المقولة الجيوحضارية الجديدة نسبياً تم الاعتراف بها وانتشرت بشكل واسع منذ نهاية القرن العشرين، في تلك الفترة بالذات وباقتراح الرئيس الإيراني سابقاً محمد خاتمي، وبمساعدة دول أخرى ومن ضمنها روسيا، حيث اتخذت الأمانة العامة للأمم المتحدة قراراً بتاريخ 1 نوفمبر 1998م بإعلان سنة 2001م عاماً للحوار بين الحضارات تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة (الدين، ص 126)

أما الجذور التاريخية الأولى لفكرة حوار الحضارات فيعود إلى المفكر الفرنسي "روجي غارودي" والذي شرحها في كتابه "من أجل حوار بين الحضارات" الصادر في سنة 1968م، وظهر غارودي في هذا الكتاب أحد أكثر المنظرين والمتحمسين لهذه الفكرة التي عرف واشتهر بها عالمياً، وقد مرت دعوة غارودي للحوار بثلاث أطوار وهي:

❖ الدعوة للحوار بين الماركسية والمسيحية، وكانت الغاية من ذلك هي بناء العلاقة بين التحرر والإيمان، التحرر الذي تمثله الماركسية والإيمان الذي تمثله المسيحية.

❖ وفي سنة 1977م اعتبر غارودي بأن الحوار بين الماركسية والمسيحية سيظل إقليمي (داخل الحضارة الغربية)، ولن يتقدم إلا في نطاق منطقة ثقافية واحدة (منطقة الغرب)، لذلك

تاريخية عابرة، سيتم القضاء عليها بسرعة جزاء نمو ثقافة عالمية مشتركة ذات توجهات غربية وناطقة بالإنكليزية. (صلاح، 2004) ويتجلى لنا الكره الشديد لكل ما له صلة بالهوية الإسلامية من طرف الغرب، من خلال تصريح رئيس البرلمان الأوروبي في المنتدى الاقتصادي الدولي في دافوس في جانفي 2003 بأن: مشكلة ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ليست مشكلة سياسية، بل هي مشكلة قيم. (مسيهر، 2009)

2- إن حروب خطوط التقسيم الحضاري وعلى المستوى المحلي، وبخاصة بين المسلمين وغير المسلمين، ينتج عنها تجمع الدول المتقاربة، وخطر التصعيد على نطاق واسع، وبالتالي جهود من دول المركز لإيقاف تلك الحروب ما حدث مثلاً في السودان وتقسيمه إلى السودان وجنوب السودان. (رسول، 1999)

3- إن السياسة الكونية يعاد تشكيلها الآن على امتداد الخطوط الثقافية، الشعوب ذات الثقافات المتشابهة تتقارب والشعوب والدول ذات الثقافات المختلفة تتباعد، الإنحيازات التي تعتمد على الأيديولوجية والعلاقات مع القوى الكبرى تفسح الطريق لتلك التي تعتمد على الثقافة والحضارة، والحدود السياسية يُعاد رسمها لكي تتوافق مع الحدود الثقافية والعرقية والدينية والحضارية، المجتمعات الثقافية تحل محل تكتلات الحرب الباردة، وخطوط التقسيم بين الحضارات تصبح هي خطوط الصراع الرئيسية في السياسة العالمية (ما يحدث مثلاً في العراق وسوريا وليبيا).

4- تعد الصحة الثقافية والاجتماعية والسياسية العامة للإسلام اليوم التحدي الإسلامي الجديد، والحضارة الإسلامية تعبر عن ثقافتها بنفسها في تحدي الغرب بالاستناد إلى التعبئة الاجتماعية والنمو السكاني (يخلف النمو السكاني الإسلامي أعداداً كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذين أصبحوا مجندين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطاً على المجتمعات المجاورة، كهجرة الشبان المسلمين إلى دول الغرب) هذا التحدي له آثاره على عدم استقرار السياسة العالمية في القرن الواحد والعشرين، ويرجح هانتينغتون الرأي بأن أواخر القرن العشرين شهد انبعاثاً أو صحوة دينية في أنحاء العالم، وأدى ذلك إلى تقوية الاختلافات بين الأديان، فصحة الأديان غير الغربية هي أقوى مظاهر معاداة التغريب في المجتمعات غير الغربية، لكن الصحة هنا ليست رفضاً للحدث بل هي رفض للغرب والثقافة العلمانية النسبية المتفسخة المرتبطة به، وقد أعطت الصحة الإسلامية حسب هانتينغتون ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب. (رسول، 1999)

5- جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي والتدخل في الصراعات داخل العالم الإسلامي ولدت استياء شديداً بين المسلمين من الغرب. (الدعوى، 1999)

6- سقوط الشيوعية حسب هانتينغتون أزال عدواً مشتركاً

القول أن ظهور مفهوم حوار الحضارات كان محصلة لعوامل كثيرة منها:

- انتهاء الصراع الأيديولوجي مع سقوط المعسكر الشرقي.
- صعود دور الأديان.

- الثورة المعلوماتية، وتطور وسائل الإعلام والاتصال.

ولعل أهمها، ظهور مقولة «صدام الحضارات» التي أطلقها صموئيل هنتنغتون. فتحوّلت من شعار إلى إستراتيجية، وسلّطت الأضواء على مجموعة من الثوابت الجيوسياسية والتطورات العالمية.

والسؤال الذي يطرح هو: كيف يرى الغرب والفكر الغربي حوار الحضارات؟ وبأي ميزان يوزن؟

وللإجابة على هذا السؤال نورد آراء بعض السياسيين والمفكرين الغربيين المعتدلين إن صح التعبير

3- حوار الحضارات من منظور الفكر الغربي

❖ الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا:

ألقى محاضرة هامة في 27 أكتوبر 1998م في مسرح شيلدونيان بأكسفورد بمناسبة زيارته إلى مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، وأكد فيها أن الذي يربط العالمين الغربي والإسلامي أقوى بكثير مما يبعدهما، فالمسلمين والمسيحيين واليهود جميعهم أصحاب كتاب، فالإسلام والمسيحية يشتركان في النظرة الوجدانية، الإيمان بآله واحد وأن الحياة الدنيا فانية، وبالمسؤولية عن أفعالنا وبالإيمان بالآخرة، إننا نشترك في كثير من القيم، وأشار أن حكم الغرب على الإسلام قد عان من التحريف الجسيم نتيجة الاعتبار بأن التطرف هو القاعدة، وقال إن التطرف ليس حكرًا على الإسلام بل ينسحب إلى ديانات أخرى بما فيها الديانة المسيحية، والغالبية العظمى من المسلمين يتسمون بالاعتدال، وأشار كذلك إلى أن هناك الكثير مما يمكن أن نتعلمه من الإسلام، وإن العالمين الإسلامي والغربي يمكن أن يتعلما كثيرا من بعضهما البعض"، ورفض مقولة صدام الحضارات قائلاً: "أنا لا أوافق على مقولة أن العالم الإسلامي والغربي يتجهان نحو صدام في عهد جديد من الخصومة والعداء، بل إنني على قناعة تامة بأن لدى عالمنا الكثير لكي يقدماه إلى بعضهما البعض، كما أشار أيضا إلى أن الكثير من المزايا التي تفخر بها أوروبا العصرية قد جاءت أصلاً من اسبانيا أثناء الحكم الإسلامي" وخلص إلى القول "إن الإسلام جزء من ماضيها في جميع مجالات البحث الإنساني" وقد ساهم في إنشاء أوروبا المعاصرة، إنه جزء من تراثنا وليس شيئاً منفصلاً عنه.

❖ روبن كوك وزير خارجية بريطانيا الأسبق:

"أشار في محاضراته بالمركز الاسماعيلي في لندن 8 أكتوبر 1998م إلى أن جذور الثقافة الغربية ليست يونانية أو رومانية الأصل فحسب، بل هي إسلامية أيضاً"، ويبين أن

رأى من الأهمية التحول إلى إدارة هذا الحوار على مستوى الحضارات.

❖ وفي الطور الثالث أكد غارودي على الحوار بين الغرب والإسلام من خلال كتابه "وعود الإسلام" في عام 1981م، فقد اعتبر أن العقبة الوحيدة التي تقف في وجه حوار الحضارات هي النظرة التي حملها الغرب منذ مئات السنين عن الإسلام، فالإسلام في نظره هو قوة حية ليس كامناً فقط في ماضيه، وإنما في كل ما يمكن أن يقدمه لصنع المستقبل (الميلاد، 2013، ص6)

ومع أن غارودي كان ينطلق من مقولة حوار الحضارات في توجيه النقد التاريخي والفلسفي والاجتماعي للغرب، إلا أنه كان متوجهاً إلى الغرب في خطابه وليس للحضارات الأخرى غير الغربية، وأن الغرب هو المعني بهذه الدعوة لحوار الحضارات بقصد تصحيح مساراته بعد أن وصل إلى مأزق حضاري خطير.

سياق المضمون لوثيقة حوار الحضارات

كلف الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة "كوفي عنان" مجموعة من العلماء ورجال السياسة من سبعة عشر دولة لإعداد تقرير بهذه المسألة، وقد نوقش التقرير المذكور أثناء الاجتماع العام للجمعية العامة في 8 نوفمبر 2001م، واتخذ قرار تحت عنوان "جدول أعمال كوكبي من أجل الحوار بين الحضارات"، حددت هذه الوثيقة الأهداف الأساسية والمبادئ وبرنامج العمل فيما يتعلق بهذه المسألة لعشر سنوات قادمة، وقد تمت الإشارة في الوثيقة المذكورة إلى أن "الحضارات جميعها تمجد وحدة وتعدد وجوه البشرية وتنوعها، وتصبح تلك الحضارات أغنى وأكثر تطوراً في المستقبل بفضل الحوار مع الحضارات الأخرى" وأن "العولمة ليست عملية اقتصادية ومالية وتقنية يمكن أن تقدم فائدة كبيرة فحسب، لكنها دعوة تتضمن ضرورة الحفاظ وتمجيد التنوع الثقالي والعقلي الضخم للبشرية والحضارات" (الميلاد، 2013، ص13)، وقد أكدت الوثيقة على ضرورة الاعتراف بغنى الحضارات كلها واحترامه، والبحث عما هو مشترك وجامع للحضارات بهدف إيجاد الحل المتكامل لكل المسائل التي تواجه البشرية (الميلاد، 2013)

ولقد ورد في سياق الحديث عن مضمون الوثيقة أن هيئة الأمم المتحدة تهدف إلى إقامة حوار حضاري للعشر سنوات قادمة، أي منذ الإعلان على نص الوثيقة إلى غاية 2011م، ولكن الشيء الذي حدث تزايد ارتفاع العنف والعنف المضاد (احتلال العراق، الحرب في أفغانستان، الإرهاب الدولي)، وإذا علمنا أن هذه المنظمة أسست على مقاس وأهداف الدول الكبرى في مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية، يتبادر إلى أذهاننا أن هذا الحوار المزعوم ما هو إلا تكتيك يدخل في إطار الصدام بالمفهوم العام الذي ورد في ثنايا نظرية صدام الحضارات لهانتنغتون..

وليس غريب أن يحذو حذوه الباحث الأمريكي الآخر "جون اسبوزيتو" إذ يتحدث عن الخطر الإسلامي، فيقول: إن الإسلام يأتي بالنزاعات وأعمال العنف المتزايدة في العالم، ومحصلته

مرت سنوات ولم تظهر نتائج تذكر لهذه الدعوات الصادرة ربما من عقلاء الغرب الأوروبيين دون الأمريكيين، بل نتج العكس تزايد الصراع بين الغرب المسيحي والإسلام، بداية باحتلال أفغانستان ثم العراق وبعدها ليبيا... فأين الحوار الذي دعا إليه هؤلاء، وهل الحوار هو التنازل على كل ما هو مقدس في نظر الغرب حتى الأرض، فربما كانت هذه الدعوات محاولة لاحتواء الصراع وتخطيط المسار، وتذليل العقبات في سبيل تحقيق أهداف أطراف متشددة من اليمين واليسار المتطرف المسيحي الذي لا يتوان في التحالف مع "الصهيونية"، بهدف الوصول إلى تشتيت صف المجتمعات الإسلامية.

4. حوار الحضارات من منظور الفكر الإسلامي

لقد كان للحضارة العربية الإسلامية بفضل حيويتها وقوتها الذاتية الدافعة لها إلى التطور والتقدم والإبداع الأثر القوي في نقل روح المدنية إلى العالم الغربي عن طريق ما يعرف بقوة دفع التفاعل الحضاري (الحوار الحضاري)، وهو الأمر الذي يتعرف به ويشهد له معظم الكتاب والمؤرخين والمفكرين الأوروبيين، وهذا أحد الفلاسفة الغربيين يبين معالم صحيحة للنظرة إلى الكون من طرف الإسلام، فيقول "وحينما يتهيأ لنا الرسول إلى نظرة قوية وثمينة في الكون، نجد فيها اعتقاداً قوياً ثميناً، هناك فقط يكون في وسعنا إيجاد حضارة جديدة".

وإذا كان الإسلام قد حقق حضارة واسعة الأرجاء في فترة زمنية قصيرة، فالأنه جاء بالقيم الإيمانية التي دفعت بالإنسان المسلم لكي يحقق حضارة ذات وجود وفاعلية، والإيمان ليس قولاً يعلى ويطلقه اللسان كما هو الشأن في المسيحية المحرفة، ولا آيات تتلى باستمرار، بل هو قول وعمل، وما من آية في القرآن الكريم تدعو إلى الإيمان إلا وهي مقرونة بالدعوة إلى العمل، ذلك أن الإيمان لا بد وأن يصبح منهج حياة ولا ينفصل عن عمل المسلم في حركة حياته.

ولأن تعاون الإنسان مع الآخرين وتقديم العون لهم يساعد في دفع عجلة الحضارة، ويقوي بنائها، فقد اعتبر الإسلام أن من مقتضيات الإيمان حب الخير للآخرين، وذلك من أجل القضاء على الأنانية وحب الذات، وغير ذلك من المعاني السيئة التي تساهم في تقويض أي بناء حضاري من أساسه.

ولم يجد المنهج الإسلامي نفسه في مشكلة أمام الاستمتاع بالمنتجات الحضارية التي تفرزها الحضارة في جانبها المادي، وعطائها في أمور الماديات والصنائع، ذلك لأن التصور الإسلامي لا يجمد الإبداع المادي في الأرض، ومن ثم لا يجمد وسائل الاستمتاع بهذا الإبداع، بل يُعد ذلك جزء من وظيفة الإنسان في هذه الأرض.

ولقد أراد الله للإنسان أن يكون خليفة في الأرض، يقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة 30)، ومسألة الاستخلاف هذه تجعل الإنسان يقف دائماً أمام خالقه كخليفة مفوض عنه لإعمار الأرض،

التحديات التي نواجهها تحديات عالمية" ويرفض مقولة صدام الحضارات، وأن الإسلام هو العدو الجديد للغرب، ويقول: "إن البعض يقول: إن الغرب بحاجة إلى عدو وبما أن الحرب الباردة قد ولت إلى غير رجعة، فإن الإسلام سيأخذ مكان الاتحاد السوفيتي سابقاً كعدو"، ويقولون إن صراع الحضارات قادم وأن لا مفر منه، وأنا أقول: أنهم مخطئون خطأ فادحاً فنحن لسنا بحاجة للإسلام كعدو بل نحن بحاجة للإسلام كصديق ويشير إلى أن الغرب مدين للإسلام بالشيء الكثير، فالإسلام قد وضع الأسس الفكرية لمجالات عديدة مهمة وكبيرة في الحضارة الغربية، وإن ثقافتنا قد تشابكت مع بعضها البعض عبر التاريخ والأجيال، وهي تشابك أيضاً في وقتنا الحاضر، ويبرز كوك أهمية الحوار بين الجانبين ويقول: اليوم أريد أن أقترح بأن نبداً حواراً جديداً جدياً بين أوروبا والعالم الإسلامي، فقدحان الوقت لكي يبدأ الاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالتكلم مع بعضهما البعض على أعلى مستوى ممكن (المحمدي، ص 24)

❖ رومان هيرتزج الرئيس الألماني الأسبق:

ذهب الرئيس الألماني خطوة أبعد في هذا المجال بالدعوة إلى عقد مؤتمر في العاصمة الألمانية برلين للحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية وقد وجه الدعوة إلى رؤساء خمس من الدول الإسلامية هي مصر، المغرب والأردن وإندونيسيا وماليزيا، ورؤساء خمس من الدول الأوروبية هي إيطاليا وإسبانيا والنمسا والنرويج وفنلندا بالإضافة إلى ألمانيا البلد المضيف، وتم اللقاء في 23 أبريل 1999م على مستوى المراكز البحثية المتخصصة، وقد اشترك في المؤتمر ممثلون لدول أخرى من إنجلترا وفرنسا وسويسرا والسويد ولبنان وصدر عن المؤتمر "بيان برلين"، الذي يمثل خطة للعمل المستقبلية وقد تضمن البيان العديد من التوصيات التي تدعم الحوار الحضاري بين الشرق والغرب، وتستشرف مستقبل العلاقات بين المجتمعات الإسلامية والغربية، بالإضافة إلى ذلك صدر في شهر ماي 1999م كتاب للرئيس الألماني بعنوان "الحيولة دون صدام الحضارات، إستراتيجية السلام للقرن الحادي والعشرين" وقد تضمن هذا الكتاب آراء الرئيس الألماني في الفترة من 1995م حتى 1999م، كما تضمن أيضاً تعقيبات لمجموعة من المفكرين، ويؤكد الرئيس الألماني رفضه المطلق للزعم بأن الشرق والغرب يستعدان لمواجهة مزعومة بين الإسلام والمسيحية، ويحذر من خطورة الترويج لمثل هذه الأفكار، ويؤكد على ضرورة التركيز على القواسم المشتركة بين الحضارات، كما يدعو إلى ضرورة تعرف الشعوب والحضارات على بعضها البعض على نحو أفضل للوصول إلى فهم مشترك، واحترام متبادل وثقة متبادلة أيضاً، ويرى أن الحوار بين الحضارات والأديان تعد أهم الواجبات الملقة على عصرنا، وبصفة خاصة الحوار بين الإسلام والمسيحية (المحمدي، ص 25)

العسكري تعاني من آلام مبرحة، إذ فقدت القوى التي أدت إلى سيطرة هذه الحضارة قدرتها على الاستقطاب، وها هي قوى التفكك والاضمحلال تتجاوز قوى التعاضد والتماسك، والمراسي التي ثبتت السفينة أخذة في التداعي، والقيم التي جمعت الناس معا تعاني من الاضطراب، ولم تعد العلل مقصورة على قطاع واحد وعدد قليل من القطاعات بل أصبح نهر الحياة برمته ملوثا (أحمد، 1994، ص 650)

5- حوار الحضارات حقيقة أم خيال

بعض الاعتقادات تدوم ولكن ذلك لا يعني أنها صحيحة، وبعض القواعد تتجذر ولكن ذلك لا يعني أنها عادلة، وبعض التقاليد تتأصل ولكن ذلك لا يعني أنها ضرورية، وثمة اعتقادات وقواعد وتقاليد وأفكار تستمد ديمومتها من قدرتها على الاستمرار وليس من صحتها أو من عدالتها أو من ضرورتها.

إن الأفكار أشبه ما تكون بالفيروسات، فهي تعيش وتنتشر عندما تجد استعدادا لتقبلها، وهي تموت و تندثر عندما تواجه مناعة ترفضها وتقطع تواصلها، وعلى هذا النمط انتشرت وتجددت فكرة صراع الحضارات في الوسط الأمريكي والأوروبي لأنها وجدت التربة الخصبة لتطبيقها مع انتشار الإلحاد والعنصرية، والنجسية اللاعقلانية لهذه المجتمعات، أي مرض الهيام بمنجزاتها المادية التي ليست إلا الجزء الآخر للحضارة بمفهوم الفكر الإسلامي.

وما ينطبق على الأفراد ينطبق على المجتمعات، فالأفكار بصرف النظر عن مضمونها تتسرب إلى العقول وتتغلغل في النفوس عندما تطرح في مجتمع ضعيف المناعة أو فاقد لها وغير محصن ذاتيا ضد ما تحمله من قيم ومبادئ، ونحن نحسب جزء من المجتمع الأمريكي والأوروبي المنتفذ كذلك إلا القليل منهم.

من هنا خطورة الأفكار التي تطرحها الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، التي كونت ضميرا دينيا جماعيا بوجوب دعم إسرائيل تحقيقا لنبوءات مستخرجة من التوراة بما يتوافق مع الأهداف الإستراتيجية لإسرائيل في فلسطين وفي الوطن العربي والإسلامي... ولذلك يفسر الكاتب التوراتي الأمريكي "هال ليندس" تاريخ الشرق الأوسط والعالم كله في كتابه "الكرة الأرضية العظيمة السابقة" بقوله: إن دولة إسرائيل هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل (السماك، 2003، ص 5)

عندما زار الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر إسرائيل في مارس 1979م ألقى خطابا أمام الكنيست (وكان يعمل على إقرار معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل) قال فيه: جسد من سبق من الأمريكيين الإيمان بأن جعلوا علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقات خاصة، إنها علاقات فريدة لأنها متأصلة في ضمير الشعب الأمريكي نفسه، وفي أخلاقه وفي دينه وفي معتقده، لقد أقام كلا من

يقول الله تعالى ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ (هود 61)، أي طلب منكم عمارتها.

ولعل ما يدعوننا إلى الاهتمام بقضية الاستخلاف وعمارته الحياة وفق التصور الإسلامي، أن البعض نتيجة لتراكمات نتجت عن تطبيق المسيحية المحرفة في الغرب أعتبر وبصورة تعميمية غير موضوعية، أن الأديان السماوية ما جاءت إلا لكي تقود المؤمنين إلى مواقع الانعزال والسلب والفرار، وأن الدنيا قنطرة عليهم أن يعبروها لا أن يعمروها، ومن ثم يصبح الدين في نظرهم نقيضا للحضر، ويقف الإيمان ضد قوى الإنسان وإمكاناته وتطلعاته الفكرية والإبداعية، ولكن لا وجود لهذا في التصور الإسلامي، ولقد حث الإسلام على العمل وعمارته الحياة وذلك لخير الناس فضلا عن النهي عن الضرر بهم، فالإسلام يدعو إلى الإيجابية وليس إلى السلبية.

لم يخل المجتمع الإسلامي أبدا من غير المسلمين الذين لم يكرههم أحد على الإسلام، ولم يمنعوا من العيش مع المسلمين، على الرغم من مخالفتهم لهم في الدين، بل كان المسلمون أشد عدلا في كل الأمور والأحوال، حيث لم يشهد التاريخ أية أمة تعدل بين أفرادها في كل أحوالها (في حربها وسلمها) مع مخالفيها، فقد عاش اليهود والمسيحيين في ظل المجتمع المسلم وكانوا ولا زالوا أحرارا في تأدية عقائدهم.

إن التسامح مع غير المسلمين هو من صميم نظرة الإسلام وحضارته، فلهؤلاء ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وهم في كل هذا أحرار فيما يعتقدون ويدينون ويعبدون، بل لهم العهد والأمان والحماية في كل شيء.

إن التفاعل الحضاري يستند في مفهوم الفكر الإسلامي إلى مبدأ التدافع الحضاري، لا الصراع الحضاري، وهو المبدأ القرآني المحض، والذي نجد له أصلا في قوله تعالى ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا لفسدت الأمراض ﴾ (البقرة 251)، وقوله تعالى ﴿ ادفع بالتي هي أحسن فإن الذم بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ (فصلت 34).

فالتفاعل إذا في المنظور الإسلامي، هو عملية تدافع لا تنازع، وتجاوز لا تناحر، والتفاعل حياة والتصارع فناء، والتفاعل الحضاري عندنا حوار دائم ومطرّد، ينشد الخير والحق والعدل والتسامح للإنسانية قاطبة، ولا يسعى في الأرض بفساد (التويجري، ص 22-23)

والتفاعل الحضاري يقي الإنسانية من السقوط الحضاري الذي تنتج عنه أزمة الحضارة، وهذا هو مأزق الإنسان في العقد الأخير من القرن العشرين وإلى اليوم، ويعتقد كبار فلاسفة التاريخ جميعهم في القرن الماضي من أزوالد شبنغلر في كتابه "انحطاط الحضارة" إلى أرنولد توينبي في كتابه "دراسة التاريخ"، إلى بكريم يوروكين في كتابه "الديناميات الاجتماعية والثقافية وأزمة العصر"، أن حضارة الغرب العلمانية الإنسانية السائدة رغم ثرائها المادي وجبروتها

الكريم عبرة يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ ﴾ (الرعد 11)

فحل الخلافات البينية أولى من الخلافات مع الحضارات الأخرى، لأن نجاح الأولى يؤدي إلى القدرة على مجابهة ومسيرة الثانية، فلا يمكن الكلام على الحوار مع الغرب، والحكام العرب والمسلمين في واد والشعوب الإسلامية في واد آخر، لا هم أخذوا بأيديهم ولا هم نصحوهم، مؤسسات المجتمع مفككة (منظمات المجتمع المدني، المؤسسات السياسية لأنظمة الحكم)، أفكار وعقائد غير واقعية، فالرجوع إلى الأصل فضيلة.

إن الهروب من التفاعل الإيجابي النقدي لتحديات عصر العولمة هو أحد أخطر ما يواجه ثقافتنا العربية اليوم بالذات (القماطي، ص 3) ومجتمعنا العربي بشكل عام، فليس أمامنا من سبيل آخر لإثبات وجودنا وفاعليتنا إلا بالمواجهة الناقدة للذات، والانطلاق الإيجابي والمتحرر من سيطرة الماضي إلى المستقبل الذي يتطلب منا مواجهة تحديات لا محيد عن التفاعل معها، وهذا يتطلب الاهتمام بالسياسات التربوية العربية الإسلامية وترسيخ مختلف عناصر التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية بصورة موضوعية، بمعنى أن تتسامح الطوائف والمذاهب وأن تعرف بعضها بعضاً، وأن يكونوا بمنأى عن التكفير والتفسيق بين الفرق والمذاهب (ظاهر، 2002، ص 149)

فليس أمامنا إلا العودة إلى الأصل، إلى أصل الحضارة العربية الإسلامية وهي الدولة الإسلامية في عصر النبوة والخلفاء الراشدين، أين كانت أسمى ملامح التسامح والحوار والتفاعل بين مختلف أطياف المجتمع المسلم وغير المسلم، وبالطبع هناك استثناءات وهي حالات شاذة والشاذ لا يقاس عليه، وعليه يجب أن نبتعد عن التعصب والتطرف ونحكم لغة العقل في كل الأمور التي تخص مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

فالحوار في الأصل هو من أجل فهم الذات أولاً، ثم فهم الآخر والتفاعل معه وليس لخوض الصراع معه، إنه حوار يستند إلى أسس أو شروط من أهمها:

لغة الحوار

الوضوح في الحوار شرط ضروري لبلوغ الغاية والهدف، أي وضوح المصطلحات والمفاهيم المتداولة بين الأطراف المتحاور (القماطي، ص 3)

وفي هذا الإطار نورد قصة عن اللسان ودوره في الحوار: "يحكي أن الفيلسوف اليوناني إيسوب كان يخدم أرستقراطياً أثينياً يدعى إكسانتوس يزعم أنه فيلسوف، وفي يوم من الأيام دعا إكسانتوس إلى بيته قائد حامية مدينته أثينا وقال لأيسوب: اذهب وأحضر لنا أفضل طعام في أثينا لأحتقي بصديقي، فذهب إيسوب وعاد بعد مدة بصحفة مغطاة فيها طعام وهياً المائدة ودعا سيده والضيف، وعندما كشف إكسانتوس عن الصحفة الغطاء استاء وصرخ بإيسوب: أمرتك أن تحضر

إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون رواد، ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوراة (السماك، 2003، ص 8)

لقد جسد ذلك كل الرؤساء الأمريكيين قبل جيمي كارتر وجسدها الذين جاؤوا من بعده حتى عصر أوبا ما ودونلد ترامب، وما نظرية صدام الحضارات إلا من بين الأفكار والاعتقادات التي نطق بها العقل الأمريكي النيوليبرالي، والتي دامت وستدوم رغم أنها غير صحيحة، لأن الصراع الأيديولوجي القائم على مصالح اقتصادية صراع له حلول ولكن الصراع الحضاري حسب زعمهم ليس له حلول، لأنه لا يعقل أن تتخلى المجتمعات الإسلامية عن معتقداتها لصالح معتقدات واهية وغير حقيقية، ولذلك من الصعب الكلام على حوار الحضارات في ظل استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق استراتيجيات اللوبي الصهيوني المعادية للسلام والحوار والتفاهم والتقارب (المساندة الغربية المطلقة للاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية).

لقد أصبح الحوار الحضاري يحتل مكان الصدارة في اهتمامات الباحثين والمفكرين والسياسيين، ومن المؤكد أن بروز ظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة وما نتج عنها من انقلاب في أحوال المجتمعات المعاصرة، وبشكل خاص مجتمعات الجنوب هي التي فتحت الطريق لضرورة قيام حوار بين الحضارات، ولعل فكرة الحوار الثقافي والحضاري التي نشأت في الدول العربية والإسلامية وبلدان العالم أجمع، كانت بمثابة رد فعل على مقولة صدام الحضارات.

ولقد كان البديل المنطقي للرد على نظرية صدام الحضارات "فكرة الحوار الحضاري"، فالحضارات تتحاور وتتفاعل ولا تتصادم، والصدام حالة عابرة وعارضة والحوار هو القاعدة، وأصبحت الحاجة ضرورية لبناء جسور التفاهم والتسامح والتعايش، ومحاولة البحث عن حلول للإشكاليات التي تعترض سبل الحوار، كل ذلك يجنبنا ويلات الصراع والحروب التي أُنذرت بها نظرية هانتغتون (الصراعات المسلحة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا).

ماهي الأسس أو الشروط التي يجب أن يقوم عليها الحوار مع الآخر؟ وهل نحن كعرب ومسلمين مؤهلون للتحاور مع الآخرين وقادرون عليه؟ سؤالان يرتبط أحدهما بالآخر، فالإجابة على السؤال الأول تتطلب الإجابة على السؤال الثاني، أي ضرورة مراجعة أنفسنا والتحاور مع الذات قبل التحاور مع الآخر إذ لا يمكن بناء أسس للحوار مع الغرب أو إرساء قاعدة مرجعية للحوار معه ونحن نفتقر لأسس الحوار مع أنفسنا، فيجب إذن أن نبدأ بأنفسنا أولاً.

❖ النقد الذاتي: فدواؤنا في نفوسنا وذواتنا وسنبقى مهمشين، وكذلك موضوع للصراع والحوار في آن معاً، وليس طرفاً في الحوار، وبعيدين عن متطلبات المشاركة والمساهمة الإيجابية في أحداث العالم، ما لم نغير ذواتنا ونراجع أنفسنا ولنا في القرآن

6- عوامل الحوار والتشارك وأسس التواصل الحضاري

يستند الحوار الحضاري إلى معايير بعيدة عن منطق القوة والهيمنة، فما من تاريخ أكد أن الحرب هي حل للصراع والنزاع، وما من تاريخ يؤكد أن استمرار الحضارات وتفاعلها يكون بالصراع، ولكن يثبت بأن الشعوب والحضارات لن تتواصل ولن تستمر إلا بالحوار لا غير، فبينما تتعرض الحضارة للانحيار والأفول حينما تكون الحروب قانون الحياة الأساسي، تتوهج إشعاعاً حينما يكون الدفاع عن الحوار دفاعاً عن القيم الحضارية الإنسانية عموماً.

وفي إطار الجدل القائم بين الداعين للحوار الحضاري والرافضين له، كانت الدعوة إلى الحوار من جانب الغرب مع العرب والمسلمين تتراوح بين رافض متعصب وداع متسامح إلى ذلك، والموقف نفسه المحافظ والمتعصب والداعي للحوار من جانب العالم الإسلامي، حيث يرى البعض أن قبول الحوار مع الغرب المسيحي العلماني مخاطرة تؤدي إلى فقدان الدين والهوية الإسلامية، باعتبار الغرب أقوى منا، وعند البعض الآخر قبول الحوار خيانة وانخراطاً في المؤامرة ضد الإسلام، أما الموقف المؤيد يرى في الحوار عودة إلى سنة حميدة من سنن الإسلام، كما يترجم إيجابية المسلم التي تسمح بالاطلاع على ثقافة الغرب والتعرف إلى نقاط القوة والضعف فيه، مدركاً أهمية الحوار الحضاري والتواصل الفكري مع الآخر في نشر الإسلام وتعزيزه، إذ يرى مالك بن نبي وهو من الداعين للحوار أن الضمير الإنساني الذي لم يألف العمل على حدود الثقافات تسيطر عليه عادات جاذبة مزمنة تحمله على أن يرى الأشياء من زاوية ضيقة وهذه النظرة تحرمه من التواصل الحضاري وممارسة دوره الثقافى والحضاري الإنساني. (إدريس، 2019)

ولما كان الحوار الحضاري في حد ذاته مطلباً حيوياً و ضرورة قصوى، فإن الحوار لا يكون إلا مع الأنداد والأطراف التي تجمعها الرغبة المشتركة في إجراء حوار يهدف إلى تحقيق غايات متفق عليها، ومن هذا المنطلق فإن للحوار الحضاري عوامل وأسس وحدود يتأكد رسمها والاتفاق عليها مسبقاً وهي كالتالي: (الجويلي)

1- أن نقطة البداية في الحوار بين الحضارات هي إرادة الحياة المشتركة التي ارتضاها أتباع الحضارات (التخلص من كل المواقف النفسانية والعقلية والتاريخية التي تعتبر بحق حواجز تقف دون فهم الآخر والتخاطب معه والوصول إلى التوافق)، إذ يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات 13).

2- أن يكون الحوار متكافئاً تتوفر له شروط المساواة والندية والاحترام المتبادل بغض النظر عن الجنس واللون والمعتقد.

3- عدم إثارة الطرف الآخر لما يتوكد عن ذلك من الانفعال ورد الفعل (الابتعاد عن مناقشة مسائل لها علاقة بالعقيدة

لضيقي أفضل طعام في أثينا فأحضرت لنا لساناً؟ فقال يسوب يا سيدي إن اللسان أفضل ما في أثينا، باللسان نقول الله وأما وحببتي ونلقي الأشعار الجيدة، ونطلق أحسن الأدعية، فقال إكسانتوس حسناً اذهب إذن وأحضر لنا أسوء طعام في أثينا إذن، فذهب يسوب وبعد مدة عاد ومعه صحيفة مغطاة وضعها أمام سيده، وعندما كشف إكسانتوس الغطاء استشاط غضباً وقال لأيسوب: لقد أحضرت لساناً أيضاً أتسخر مني؟ فقال يسوب: كلا يا سيدي باللسان نطلق أقذر الشتائم واللعنات ونستخدم أقذر الكلمات، ونلقي الأشعار والخطب السيئة ونعلن الحروب، فاللسان أسوأ شيء في أثينا (عرسان، 2002، ص8)

التنوع الثقافي

لا حياة لثقافات متطابقة، فالتميز الثقافى أساس التفاعل والتعايش بين الأمم والشعوب، والتفاعل لا يلغي التمايز ولا يمكن لأي إنسان عاقل أن ينكر وجود قواسم مشتركة بين الحضارات، فالاختلاف الثقافى هو الذي يعمق الرؤى الحضارية الذاتية ويؤسس لقيم الحوار مع الآخر والتفاعل معه (القماطي، ص4)

التواصل

لم تزدهر الحضارات الإنسانية وتنمو وتتطور إلا بفعل التواصل والانفتاح الكامن في قدرة الثقافة على التعامل والتفاعل مع الثقافات الأخرى في مسيرة الأخذ والعطاء، وهذا هو واقع الصيرورة التاريخية.

التكافؤ الحضاري

إن الهدف الاسمي هو التعايش والتعارف وعدم استعلاء أمة على أمة أخرى، أو طائفة على طائفة أخرى، والحوار مع الغرب لا يعني التطابق معه، وإنما يعني استيعاب مستويات الخلاف واحترام التنوع، حتى يتاح للجميع التواصل والحوار وبناء الثقة ومن ثم التطور (القماطي، ص4)

سيبقى حوار الحضارات خيالي وغير حقيقي بالنظر إلى عدة معطيات، التي تبين أن العرب والمسلمين لا يملكون مقومات ومراكز أساسية للحوار منها ما تقدم ذكره "النقد الذاتي"، بحيث لا توجد إرادة قوية من طرف الحكام وحتى الشعوب الإسلامية في نقد ذواتهم ونبد خلافاتهم، وأي لغة حوار نتكلم؟ هل بالشتائم واللعنات وأقذر الكلمات وإعلان الحروب، والشعبوية في التسيير والحكم، أم بلسان العقل الداعي بالإحسان والاحترام والتفاعل الإيجابي، ونبد الخلاف، وأين التنوع الثقافى؟ هل الذي يعمل على إشعال فتيل الحروب الطائفية؟ والأهم من ذلك هل يوجد تكافؤ حضاري؟ لا نعتقد ذلك، فالغرب ذو الحضارة المادية لا يفتأ يستعلي على العوالم الأخرى بنرجسيته التي لا حدود لها، حيث يعتبر نفسه العالم المتحضر وما دون ذلك عالم متخلف، كل ذلك يدعونا إلى إعادة النظر في مفهوم حوار الحضارات، ليس لأننا لا نريد حوار ولكن لأن تحقيقه يحتاج إلى وقت ماهو باليسير.

أن الأمر يبقى مستحيلاً خاصة في ظل أطروحة "صموئيل هنتنغتون" القائلة بـ "صدام الحضارات" التي أعادت النقاش مرة أخرى حول مستقبل العلاقات بين الدول وطبيعتها، فحسب هذه الأطروحة فإن "عالم ما بعد الحرب الباردة لن تكون فيه الصراعات قائمة على أسس اقتصادية ولكن على أسس هوياتية ثقافية حضارية مختلفة، وتمركز الجدل الفكري حول دور الدين في تشكيل النظام الدولي الجديد المعولم، وفي مقابل أطروحة هنتنغتون فقد تبني مفكرون ورجال دين مسلمين ومسيحيين وغيرهم من الديانات الأخرى الدعوة إلى التعايش بين الحضارات والتواصل الإيجابي بينها، وإبراز العناصر التي تعزز تقدم البشرية، ورفض مركزية الحضارة والثقافة الغربية التي ترفض التعامل والتعايش مع غيرها من الحضارات، وحتى اللحظة فإن الجدل الفكري القائم بين الفكر العربي والإسلامي من جهة والفكر الغربي حول الحوار الديني والحضاري يبقى طوبوايا، في ظل اختلاف مضمون مصطلحي التعايش والتدافع بين الطرفين، الأمر الذي زاد من حدة الصدام والصراع في إطار حضاري ديني مع بداية القرن الواحد والعشرين، متمثلة في الأزمات والحروب المشتعلة هنا وهناك (المنطقة العربية والإسلامية خاصة).

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

المراجع

- 1- ابن منظور. (المجلد 3). لسان العرب.
- 2- المجلس الإسلامي. (بلا تاريخ). القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري. تم الاسترداد من <http://www.islamic-council.org/ib/globalism/dialog.html>
- 3- جريس هالسل (ترجمة محمد السماك). (2003). النبوة والسياسة (الإصدار 2). القاهرة: دار الشروق.
- 4- حليمه مصطفى عبد المنعم. (بلا تاريخ). صراع الحضارات: مفهومه وحقيقته وواقعه. تاريخ الاسترداد 2012، من www.abubasser.bizland.com.
- 5- خورشيد أحمد، (1994). الإنسان ومستقبل الحضارة من منظور إسلامي. عمان: مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.
- 6- زكي الميلاد. (2013). تعارف الحضارات: الفكرة-الخبرة والتأسيس. مجلة الحوار الثقافي، صفحة 6.
- 7- زهير عبد الهادي المحمدي. مشروع ثقافة حوار الحضارات وتعايشها في المواجهة مع الصهيونية.
- 8- شعيب عبد الفتاح. (بلا تاريخ). الإعلام ونظرية صراع الحضارات. تم الاسترداد من <http://suhuf.net/355215/rjld.htm>.
- 9- عبد العزيز بن عثمان التويجري. الحوار من أجل التعايش. القاهرة: دار الشروق.
- 10- علي عقله عرسان. (2002). مكانة الحوار الثقافي في بناء الحضارة. مجلة الفكر السياسي، صفحة 8.
- 11- محمد مجدان. (بلا تاريخ). مفهوم الحضارة. محاضرات القيت على طلبية سنة الثانية علوم سياسية. الجزائر، جامعة الجزائر.
- 12- مسعود ظاهر. (2002). العرب والغرب: تاريخ العلاقات المشوهة. (وزارة الإعلام والثقافة، المحرر) مجلة العربي (218)، صفحة 149.

على حساب قضايا عملية تعود بالفائدة على الطرفين كنبد الاستعمار وتقرير مصير الشعوب والاضطهاد بالأقليات العرقية والدينية...)، وهو ما يؤدي إلى إبعاد الحوار عن هدفه الحقيقي وقطع أوصل كل الروابط التي يمكن أن تقرب بين وجهات النظر بين الطرفين المتحاورين وهذه القاعدة الأساسية هي التي أشار إليها القرآن في قوله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام 108).

4- الحوار بالحسنى المفضي إلى المحبة وإزالة البغضاء والكراهية، وهذا المبدأ نجد الإشارة إليه في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل 125)، وفي قوله تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت 34).

5- توفر معيار المؤسساتية، إذ نجاح أي حوار بين الحضارات يجب أن يكون المساهمة فيه واضحة للدوائر والمؤسسات والتنظيمات الرسمية وغير الرسمية الدولية والإقليمية وغيرها التي تنظمه (هيئة الأمم المتحدة والأجهزة التابعة لها وفي مقدمتها اليونسكو والإيسيسكو، جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الدول الأمريكية، المنظمة الدولية للفرنكفونية، والمؤسسة الأوروبية ومتوسطة أتليند... إلخ. (الكفارنة، 2015)

6- توفر المعيار التنموي، إذ هنالك اختلافات في مسألة التنمية والتطوير التنموي بين الدول، إلا أن هذه الدول تتساوى في حقها ومسؤولياتها في الحوار الحضاري وطبقاً لهذا المعيار فإن الشمال مطلوب منه نظرة أشمل للجنوب ولا يعنى تقديم أي مساعدة هو هيمنة لهذه الدول على دول الجنوب. (الكفارنة، 2015)

7- اضطلاع الأفراد المتخصصون والمؤثرين بالدور الأساسي والقيادي في إطار منظم (الجامعات ومراكز البحث العلمي ومؤسسات المجتمع المدني، المؤسسات الاقتصادية الكبرى مثل الشركات العابرة للقارات) في عملية الحوار الحضاري العالمي مثل علماء الدين البارزين والمفكرين السياسيين ورجال الثقافة والفنون والمال والعلماء والإعلاميين والرموز المجتمعية. (الكفارنة، 2015)

خاتمة

إن الدعوة إلى الحوار بين الحضارات والأديان بصفة عامة والحوار بين العالم الإسلامي والعالم الغربي المسيحي المتشدد بصفة خاصة يتصادم مع عدة عقبات منهجية وتاريخية، فقد أعلن سابقاً جورج بيدو "وزير الخارجية الفرنسية الأسبق أنه لن يترك الهلال يتغلب على الصليب، هذا الأمر حال ويحول دون تحقيق هذا الهدف، وقد أثبتت فيما بعد محاولات الحوار لفهم كل طرف للآخر (اتخاذ الأمانة العامة للأمم المتحدة قراراً بتاريخ 1 نوفمبر 1998م بإعلان سنة 2001م عاماً للحوار بين الحضارات تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة)

- 13- هانتينغتون صامويل (تر: مجدي شرشر). (1995). الإسلام والغرب أفاق الصدام. القاهرة: مكتبة مديوني.
- 14- هنية مفتاح أحمد القماطي. أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة. جامعة قار يونس.
- 15- ول وإبريل ديورانت. قصة الحضارة.
- 16- يوري ياكوفيتسن، بوريس كوزيك (ترجمة ثائر زين الدين). الحضارات في الماضي والحاضر والمستقبل.
- 17- الدلال سامي محمد صلاح. (2004). الإسلام والعولمة - المنازلة - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- 18- العاني خليل نوري مسيهر. (2009). الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
- 19- رسول محمد رسول. (1999). من صدام الحضارات إلى حوار الحضارات - قراءة نقدية في مقولة هانتينغتون. الكلمة (24)، 255.
- 20- محمد آدم. (2000). العولمة وأثرها على اقتصاديات الدول الإسلامية. تم الاسترداد من www.aannabaa.org.
- 21- محمد الدعمي. (1999). تحيز الغرب لتصوراته في قراءة عالم الإسلام. الكلمة (23)، 276.
- 22- أحمد عارف أرحيل الكفارنة. (6، 2015). معوقات الحوار بين الشرق والغرب. دقاتر السياسة والقانون (العدد 13)، صفحة 293.
- 23- نصر الجويلي. (بلا تاريخ). حوار الحضارات المبادئ والأهداف. تاريخ الاسترداد <https://hawzah.net>، من 2020.05.28.
- 24- نعيمة إدريس. (6، 2019). موقف مالك بن نبي من الحوار الحضاري مع الغرب. تاريخ الاسترداد 2020.5.27، من <https://m.annabaa.org>، 20:56.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

عمر خروبي بزار، (2021)، صدام الحضارات أم حوار الحضارات؟ دراسة مقارنة في جدلية الفكر الغربي والفكر الإسلامي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات. ص ص : 244-256